ر. د.م.د: ISSN 2437-0819-رقم الإيداع القانوني:6068-2014

فنّ الهجاء في شعر المتنبّي

أ/ معز جعفورة
كلّية الآداب بسوسة
تونس

تاريخ الإرسال: 2018/09/23 تاريخ القبول:2019/01/01

الملخص:

سعينا في هذا العمل إلى أن نتصدّى لغرض الهجاء في ديوان المتنبي . و الّذي حملنا على ذلك الفحش و السّخرية . فتدبّرناهما لأنّهما من آثار الذات الهاجية.

و تبيّن لنا أنّ الأنا يستأنف في أحيان كثيرة أعرافا شعرية أبان عنها جرير و ابن الرّومي من مثل إفساد كينونة المهجوّ و أصله النوعيّ. و الاحتفال بالجنس إلى حدّ إثارة القرف و الامتعاض . لكنّ الفحش و السّخرية مكّنا الأنا من مراجعة منزلة الإنسان في الكون و علاقة المادّيّ بالرّوحيّ فيه . و برز اِختلال التّوازن بين البعدين إلى حدّ غلبة الحيوانيّ الإنسانيّ . لعلّ ذلك ما يبرّر العنف الذي تحدّثنا عنه إلى حدّ التلذّذ بالتّحريف و التّشويه و التّهويل .

الكلمات المفاتيح السّخرية – الجنس – القيم

Sommaire:

Nous avons pensé dans ce travail pour répondre au but de l'épellation dans la poétique de Mutanabi. Et cela nous a conduit à cette obscénité et ce ridicule.

Il nous est apparu que l'ego reprend souvent les traditions poétiques exprimées par Jarir et Ibn al-Roumi, telles que la corruption de l'essence du Mahjou et son origine qualitative. Et la célébration du sexe au point d'éveiller le dégoût et le ressentiment. Mais l'obscénité et l'ironie ont permis à l'ego de réviser le statut de l'homme dans l'univers et la relation physique avec l'esprit qui s'y trouve. Cela peut justifier la violence dont nous avons parlé au point de fausse déclaration, de distorsion et d'intimidation

Mots clés:ironie - sexe – valeurs

مقدمة:

يُطبق أرباب البحث و الرّبّانيون من النّقاد على أنّ " الحفاوة التي لقي بها القدماء شعر المتنبي لم تُماثلها حفاوتهم بأيّ شعر آخر سبقه أو جاء بعده ".[1]

وآنصرفت عنايتهم إلى غرض المدح أساسا لأنّ الشاعر مدّاح ثم إلى الفخر والرّثاء. و لم نجدهم يخوضون في الهجاء. ربّما لقلّة مناسبات القول فيه أو لنزوع المتنبي إلى الفُحش ممّا أحرج القدامى و المحدثين على حدّ سواء . فتجنّبوا الحديث عنه .

والهجاء غرض عريق في الشّعر العربيّ القديم منذ الجاهلية. والهجّاؤون كُثر منهم الفحول كالحطيئة و جرير و الفرزدق و الأخطل و ابن الرّومي ومنهم الجُهول. فهذا غرض منفتح على السّاحة العامّة .

ويصنّف النّقاد الهجاء إلى هجاء شخصيّ و آخر سياسيّ و آخر دينيّ[2]. و حاول بعضهم النّظر في صوره و أساليبه في فترة معيّنة بالاعتماد على نماذج مختارة [3] . في حين همّ دراساتٍ أخرى شاعرٌ عينُه مثل دراسة عامر الحلواني[4]و مقال أحمد حيزم[5].

و الكتاب الأول مقاربة أسلوبية لفنّ الهجاء عند آبن الرّومي . بينما المقال الثاني محاولة لكشف ملامح المشروع الفنّي الطّريف للذات المتلفّظة في « لوحة المخازي " [6] أي في لوحة الهجاء . وهو عمل يندرج في إطار ردّ الاعتبار إلى الذات التي أقصتها البنيوية في بعض اتّجاهاتها من مجال بحثها. وقالت إنّ النصّ فضاء مغلق واللّغة تدور فيه حول ذاتها.

في هذا الإطار يتنزل عملنا. هو بحث في فنّ الهجاء عند المتنبي يحاول رصد آثار الذات في ملفوظها. فالملفوظات لا تحيل بذاتها و إنّما هم المتلفظون يتوسّلون بما فيها " من إمكانات الدلالة و الإحالة لتبادل التّجارب "[7].و سنبدأ بتبيّن منزلة الهجاء في الديوان [8] .

1- الهجاء في الديوان

و ندرس ها هنا مناسبات القول و عدد البيوت.

1-1-مناسبات القول

تتوزّع الهجائيات في الدّيوان إلى قصائد و مقطوعات وهي اثنا عشر نصّا . أي بنسبة 4.19 % من مناسبات القول (286 نصّا) .

و أطول القصائد في هجاء ضبّة بن يزيد العتبي و مطلعها :

– الرجز-

ما أنصفَ القومُ ضَبَّهْ / و أمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

و أقصر المقطوعات بها ثلاثة بيوت في هجاء القاضي الذّهبي و مطلعها:

-البسيط-

لمّا نُسبْتَ فكنتَ ابنًا لغيْر أبٍ / ثمّ آمْتُحنْتَ فلم تَرجعْ إلى أدبِ

و يبلغ عدد الأبيات بها جميعا 136 بيتا. ما يعني أنّ أبا الطيب ليس شاعرا هجّاء بل هو مدّاح . و معدّل البيوت في كلّ نصّ 7.79 أي ثمانية تقريبا. ربّما لأنّ جميع الشّعراء يرون قِصر الهجاء أجود إلاّ جريرا[9].

2-1المهجوّون

هجاالشاعر مهجوّين كُثُرا . غير أنّه خصّ كافورا و ابن كيغلغ بالنّصيب الأوفر من البيوت.(51 بيتا لكافور و 27 لابن كيغلغ) . وذاك يمثّل 78 بيتا من جملة 136 أي بنسبة 57.35. ولعلّ ما اتّصف به ذان الشّخصان من صفات يبرّر كثافة البيوت الهجائية.

وبعد هذا ، فإنّنا ماضون إلى تدبّر مسوّغات الهجاء لأنّها في رأينا تبرّر العنف الذي نشير إليه لاحقا.

2- مسوّغات الهجاء

المقصود بها مبرّرات فعل الهجاء . و الذي يحملنا على البحث فيها سببان اِثنان :

-أوّلهما عدد الأهجيات الذي لا يكاد يُذكر بالمقارنة مع المدحيات خاصّة . وهو ما يدعونا إلى التّساؤل عن سرّ الهجاء في الدّيوان .

- و الثاني : أنّ هذه البيوت الهاجية تعدّى الأنا فيها التلميح إلى التصريح و أفحش و سخر سخرية لاذعة بالمهجوّ ممّا أحرج أسلافنا فانصرفوا عنها " و زهدوا في تلك الأبيات الجارحة ببذاءتها "[10]. فما الذي دعا الأنا إلى الهجاء ؟ ألا يعلم أنّ في بيوته قلّة ورع ؟ حتّى قال الواحدي وهو يروي القصيدة التي قالها أبو الطيب في ضبّة " لولا أن يُقال إنّنا تصرّفنا في الدّيوان و أنّ هذا الدّيوان أدركه الخداج إذا حذفنا منه بعض شعر المتنبي فيسيء الناس بنا الظنّ لما أثبتنا هذه الأبيات التي ينبو بها السّمع "[11]. ألا تسيء تلك البيوت إلى من طبّقت شهرته الآفاق و نفق شعره و فاض " عن كتب الأدب و البلاغة و النقد إلى مصنّفات التّاريخ و الجغرافيا و الفقه بل إلى تفاسير القرآن " [12]؟

و لمّا كان كذلك أمكننا تصنيف مسوّغات الهجاء إلى صنفين :

- ❖ صنف يتعلّق بأسباب القول أي بسياق النّظم و ما حفّ به من ملابسات وظروف.
- ❖ صنف يرجع إلى منظومة الأنا الأخلاقية و القيمية . وهي التي يستند إليها في إصدار أحكامه التّقويمية و التّصنيفية .

1-2 – أسباب القول

هي أسباب يسعفنا تمهيد الشارح للقصيدة بها . و بها يضعها في سياقها و إطارها الخاصّين بها .

و في هذا المضمار يندرج قوله في النّصّ الذي هجا فيه الشاعر ضبة " و سبب الأبيات أنّ قوما من أهل العراق قتلوا أبا ضبّة هذا و سبّوا امرأته. و كان ضبّة غدّارا بكلّ من نزل به . واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة فامتنع منهم و أقبل يجاهر بشتمهم فأرادوا أن يجيبوا بمثل ألفاظه القبيحة . و سألوا ذلك أبا الطّيب فتكلّفه لهم على كراهة " [13] . أو قوله تمهيدا لأبيات في هجاء كافور مطلعها :

- البسيط –

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ / بما مضى أمْ بأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ

" أقام المتنبي بمصر عاما لا يأتي كافورا و لكن يسير معه في الموكب ...و يحمل و في الوقت نفسه يعمل في خفية على الرّحيل عنه ....و قال هذه القصيدة في يوم عرفة قبل رحيله بيوم واحد " [14]

غير أنّ تلك الأسباب على أهمّيتها لا تبرّر وحدها الهجاء . فهي مرتبطة بسياق النصّ الخاصّ . أمّا السّياق العامّ الذي يفسّر إقدام الذات الشاعرة على قَرْض الهجاء فلا يتوضّح . إذ فيه من مخاطر السّقوط في عيوبه و عدم إصابة الغرض المقصود به منه ما فيه.

و إنّ الاكتفاء بهذه الأسباب يوقعنا أحيانا في حيرة من أمرنا . فكافور الذي هجاه المتنبي هو نفسه الذي مدحه " و قد أهدى إليه مهرا أدهم " [15] . و ربّما يترسّخ في الأذهان إذ ذاك أنّ الهجاء ردّ فعل عاطفيّ و تعبير عن انفعال مزاجيّ ناتج عن الإساءة مثلما أنّ الإحسان يُنتج المدح .

2-2 – أسباب قيمية أخلاقية

ورد الحديث عن هذه القيم في القصيدة التي مزج فيها الأنا بين المدح و الهجاء مزج موازاة . و مثّل ذا سبيله إلى التوسّع في مخازي المهجوّ [16] . و التّقويم عمل الذات المتلفظة . وهو يشهد على أنّ وظيفة اللّغة لا تنحصر في الإبلاغ . فبإمكان المتلفظ أن ينخرط في ملفوظه بواسطة مؤشّرات [17] خاصّة منها الأفعال و النعوت . و ذي مؤشّرات تحدد علاقة المتلفّظ بالمتلفَّظ إليه أي الهاجي بالمهجوّ. صحيح أنّها وردت في قسم المدح لكنّها تهافت بموضوع الهجْو و تُشِينه و تبرّر عملية الشَّيْن و الذّمّ . هي لا تحيل إلاّ على وضعية التلفّظ أو على بعض معطياتها و تتغيّر بتغيّر السّياق . و سنبدأ في درسها بالأفعال ثمّ بالنّعوت الواردة في قسم المدح.

2-2-1قسم المدح

2-2-1-1الأفعال

هي أفعال ذاتية لأنّ التّقويم يتعلّق بأحد العامليْن في حدثان التلفّظ [18] وهو المتلفّظ إليه أي الممدوح . و موضوع التقويم الجيّد و نقيضه الرّديء . و ما كان كذلك فهو من زاوية نظر الذات . و ما هو جيّد هاهنا من أفعال الممدوح يقابل ضمنيا. أفعال المهجوّ الرّديئة. وهي أسباب الهجاء ودواعيه.

والذي يدلّ على ذلك حرص المتكلّم على الجمع بين ضمير أنتَ (المهجوّ) وبين ضمير هو (الممدوح).

وهذه نماذج من الأفعال القيمية.

✓ *الإنعام*

قال في هجاء كافور

- الكامل –

و أرغْتَ ما لأبي العشائر خالصًا / إنّ الثّناءَ لَمَن يُزارُ فيُنعِمُ

و الإنعام خصلة من خصال الفتى . و " أحد أقسام العدل وحده " [19] . و العدل و العقل و الشّجاعة و العفّة " فضائل الناس من حيث إنّهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان " [20]

فالبخيل الجامع المانع مذموم في نظر الذات .

✓ العنّة

قال في القصيدة نفسها

و لمَن أقمتَ على الهوانِ ببابِهِ / تدْنو فيُوجَأ أخْدَعَاك و تُنْهَمُ

و الوَجْء اللّكم و الضّرب . و النّهم الزّجر الشّديد . و الملكوز و المزجور هو الذّليل الحقير.

أمّا الضّارب النّاهم فهو العزيز الأبيّ و الإباء و ما شاكله مثل " الحماية و الأخذ بالثأر و النِّكاية في العدوّ و المهابة من أقسام الشجاعة "[21]. لذا فإنّ الذّليل الجبان مذموم و ذلّه و جبنه مكروهان . و يدلّ على ذلك قوله في القصيدة أيضا

و لمَن يُهينُ المالَ وهو مُكرّمٌ / و لمَن يَجرُّ الجيشَ وهو عَرَمْرَمُ

و لمَن إذا الْتَقت الكُماةُ بمأزِقٍ / فنصيبُه منْهَا الكَمِيُّ المُعْلَمُ

و العرمرم الكثير العظيم . و الجرّ الجذب. وهو كناية عن الشّجاعة و القيادة . و أفضل " ما مُدح به القائد الجود و الشّجاعة " [22] و نقائضهما تشِين و لا تزِين .

و الحاصل أنّ هذي الأفعال ذات طبيعة " تفاعلية تكتسبها من السّياق أي من توازي المدح و الهجاء في الملفوظ نفسه "[23].

2-2-1-2النّعوت

هي نعوت على صلة " بطبيعة الذّات المتلفظة و بشبكة التّقويم عندها و بقوانينها الجمالية " [24] . ذلك أنّ ما يسمّيه الأنا و يُعيّنه ليس مرجعا خالصا brut. بل هو " شيء مُدرَك و مُؤوّل و مُقوَّم " [25] .

و التّقويم الذي نحن بصدده موجب يلمّح إلى تقويم آخر سالب هو الحامل على الهجاء . و تتعلّق تلك النّعوت بالإنسان و بالجماد .

2 -2-1-2-1الإنسان

وآرتبطت به صفتان : الأزهر و المشيّع . قال أبو الطّيّب

-الكامل –

و الوجهُ أزهرُ و الفؤادُ مشيَّعٌ /.....

و الأزهر من الرّجال " الأبيض العتيق النّيّر الحسن وهو أحسن البياض كأنّ له بريقا و نورا [26] . و يكون الممدوح هكذا إذا التقى بالكماة في مأزق . فبدا هادئا واثقا من نفسه شجاعا مقداما . فأوصافه من جنس أفعاله .

قال يمدح سيف الدولة مشيرا إلى المعنى نفسه

– الطويل –

تمرُّ بك الأبطالُ كَلْمى هزيمةً / ووجهُكَ وضّاحٌ و ثغرُك بَاسِمُ

أمّا المشيّع فهو الشّجاع لأنّ قلبه لا يخذله فكأنّه يشيّعه . و أسند المشتقّ إلى الفؤاد على سبيل المجاز . و النّكتة ها هنا أن المجاز هو إثبات الشّجاعة للفرع (القلب) و يتضمّن إثباتا للأصل (صاحب الفؤاد) " فينظر من هذا إلى ذاك " [27] .

فكأنّ الشجاعة من أحقّ الحقائق في الممدوح . و متى رام الآخر أن لا يكون كذلك مشيّعا كان كالمُرْمى به من حالق وافتضح أمره و سقط قدره . و كان ضُحْكة يُتَفكّه به و كُسِي عارا يبقى على وجه الدّهر . وهي كلّها من خصائص الهجاء .

-2-1- 2-2-2الجماد

وهو السّيف و الرّمح أساسا . وهما آلتان حربيتان قيّدهما الأنا ووسّع في الكون المرجعيّ لكليهما . فرمح الممدوح (رمح + أسمر) و حسامه (حسام + مصمّم) . و النّعتان للإيضاح. وهو إزالة الاشتراك اللفظيّ. فهما آلتان يحملها أكثر من شخص . و يجيء النّعت فيميّز الشّجاع من الجبان . فالذي رمحه أسمر هو الذي وجهه أزهر و فؤاده مشيّع . و العرب " تجعل الرّمح كناية عن الدّفع و المنع " [28] . و الأسمر من الرّماح أجودها و أفضلها . و المَنْع شَيْع الحماية قسمان من أقسام الشّجاعة [29] . و مَن حسامه مصمّم هو أيضا وجهه أزهر و فؤاده مشيّع . و الصّميم من السّيوف الّذي يمرّ في العظام . و صمّم السّيفُ إذا مضى في العظم و قطّعه[30]. و إذا تأمّلنا هذه النّكتة علمنا أنّه لا يقع " في النّفس من هذا الإثبات صورة ما تنظر إلى إثبات الفعل لمُعْمِل الأداة و الفاعل بها " [31] . وإذا لم نقل بذلك أعْنانا أن نعقل مِن" صمّم السّيف " معنًى بوجه من الوجوه .

و لمّا كان كذلك كان المدح إشهارا للمناقب و إظهارا للمَناسب و ترغيبا في المكارم[32] . وهذه المناقبو المَناسب و المكارم تُعِزّ صاحبها و تحفظ شرفه . وهو إذ يرفع حسامه يدفع عنه الأذى [33] . ذاك هو الشّرف مصدر السّلطة و مَنِيعُها [34] هتكه المهجو بأفعاله و بأوصافه.

إذن تجلّت لنا في أثناء المدح ذات واصفة كأنّها بصدد تبرير هجائها . فهي تعطف القلوب على الجميل و تُنفّرها من القبيح . وورد القبيح من الأفعال و من النّعوت مصرَّحا به في قسم الهجاء .

2-2-2- قسم الهجاء

تجلّت في هذا القسم مسوّغات الهجاء تصريحا لا تعريضا . و سنعمل على تحديدها اِعتمادا على القصيدة المشار إليها سابقا . و سننظر في أُهْجيات أخرى أيضا لتكتمل صورة المهجوّ المستوجبة ذمّه . و سنبدأ بالأفعال ثم النّعوت .

2-2-2 –1الأفعال

هي متعلّقة بالمهجوّ لأنّها مسندة إليه. إنّها تُخبر بعملٍ عَمِله و في الآن ذاته تقوّمه و تصنّفه في خانة الجيّد أو الرّديء.

✓ الغدر

قال يهجو كافورا

– البسيط –

أكلَّما اَغْتال عبدُ السّوءِ سيّدَهُ / أو خانَه فلَهُ في مِصْرَ تَمْهيدُ

والفعل ها هنا للوصف و الذمّ . أمّا الوصف فلأنّ اِغتال يعني قتل . وأمّا الذّمّ فذاتيّ خاصّ بالمتلفّظ يدلّ عليه اختيارُ اغتال . وهو من " غال فلانا كذا وكذا إذا وصل إليه منه شرّ من حيث لا يعلم فيستعدّ. والاغتيال أن يُخدع ويُقتل في موضع لا يراه فيه أحد"[35] . هكذا دلّ الاغتيال على الغدر وإضمار الشّرّ.

✓ الخيانة

وهو فعل ورد في عجز البيت السّابق " أو خانه " . و الخَوْن في اللّسان أن يُؤتمن الإنسان فلا ينصح . و ليست الخيانة من العفّة و لا هي داخلة فيها كالوفاء .

✓ الإساءة

قال في القصيدة عينها

– البسيط –

ما كنْتُ أحْسبُني أحْيا إلى زمنٍ / يُسيءُ بي فيه كلبٌ وهْو مَحْمُودُ

و قوله " إلى زمن " مُعَيّن زمانيّ يشير إلى لحظة التلفّظ و زمانها [36] Déictique temporel. كما أنّ صيغة المضارع هي الأخرى مُعيّن زمانيّ . و ذاك عندنا يعني أنّ فعل الهجاء مرتبط بلحظة الإساءة إلى الذات و أنّه ما كان ليكون لولا حصولها . فما كان الأنا ينوي الهجاء مسبقا إذن لقلنا إنّه منافق أو متناقض كالخامة تميلها الرّيح تارة و تعْدِلها أخرى . فلا هجاء قبل السّوء . و بعده ذمّ و هَجْوٌ .

✓ الجهل

قال في هجاء ضبّة

- المجتث –

و إنْ جهلتَ مُرادي / فإنّه بك أشْبَهُ

و عيّره بجهله لأنّه ليس ممّن يفهم . واستخفّه و لم يصفه من جهة العقل لأنّ الجهل ليس قسما منه . وهو " أجلّ الفضائل "[37].

إذن تدور الأفعال حول الفضائل الأربع و الأقسام الدّاخلة فيها . و المهجوّ غير متّصف بها . بل بنقائضها.

2-2-2-3 النّعوت

إنْ نحن أنعمنا النّظر ولاطفناه لم نكد نَعدم أنّ النّعوت تمتّ بصلة إلى القيم. وهي تُفرّق و لا تجمع .

*الكذب

يقول هاجيا ابن كيْغلغ

و تراهُ أصْغرَ ما تراهُ ناطقًا / و يكونُ أكْذبَ ما يكونُ و يُقْسِمُ [38]

و أكذب اِسم تفضيل يؤكّد ثبوت المعنى في المتّصِف به و استمراره و دوامه . فليس الكذب طارئا عليه و لا حادثا الآن ولا داخلا في العفّة . وهو يعني إخلاف الوعد أيضا الذي هو نقيض إنجازه. و ذلك حادث عن تركيب العقل مع السّخاء[39]. إذن أتى الشاعر بمهجوّه بما لا يناسب العقل و الكرم .

*الذّلّ

قال في النصّ نفسه

-الكامل –

و الذّلُّ يُظهرُ في الذّليلِ مودّةً / و منه لمَنْ يودُّ الأَرْقمُ أودُّ

و الذّليل نقيض العزيز. و الذلّ الخسّة أيضا . و العزّ نتاج تداخل العقل و العفّة . كأنّ الأنا يركّب الجهل مع المجون أو الخلاعة فيُنتج الذّلّ . و يرتبط به معنى الحقارة . يقول في ابن كيغلغ

– الكامل –

و تراه أصغرَ ما تراه ناطقًا /.....

و الصّغير الحقير. و الصّغارة في القَسَم . وهو اسم تفضيل مَثله مَثل أكْذب يدلّ على الثّبوت في كلّ زمان. و هذا غير مَحُوج إلى فَضْل تأمّل لإدراك أنّ المتلفّظ إليه بالهجاء أحقّ.

*السّوء

سبق للشاعر أن ذكر الإساءة بالفعل . وهو يذكرها الآن باسمها في هجاء كافور

– البسيط –

أكلّما آغْتال عبْدُ السّوءِ سيّدَه / أو خانه فَلَهُ في مِصْرَ تَمْهيدُ

و السّوء الفجور و المنكر و القبح . و ضيّفت الذّات العبدَ إلى السّوء إضافة مَحْضة للاتّصال و الارتباط القويْن بينهما . فخصّصت هذا بذاك و عرّفته بالنّقص لا بالفضل و بالانحطاط لا بالارتفاع و بالوضيع لا بالرّفيع .

*اللؤم

قال يهجو وِرْدان

-الوافر–

لئنْ تكُ طيّءٍ كانتْ لئامًا / فأَلْأَمُها ربيعةُ أو بَنُوه

مَرَرْنا منه في حَسْمَى بعيد / يمُجُّ اللّؤم مَنْخِرُه و فُوهُ [40]

واللّئيم في اللّسان الدّنيء الأصل الشّحيح النّفس. واللّؤم ضدّ العتق والكرم. وسِيقت اللّفظة

في البيتين على الحقيقة (بيت 1) و على المجاز (بيت 2) لأنّ مَجَّ يُستعمل للمحسوس لا للمجرّد. فيقال مجّ الشّراب رماه . و مجّ بريقه إذا لفظه . أمّا أنْ يمجّ مِن فِيه اللّؤم فقد تُلُطِّف فيه واسْتُعِين عليه بالرّفق و الحذق « حتى أُعْطِي شَبَهًا من الحقّ [41] . وهو للمبالغة

ادّعاءً« لوصفٍ بلوغه في الشدّة أو الضّعف حدّا مستحيلا أو مستبعدا " [42]و للغلوّ لأنّ المدّعى غير ممكن عقلا و عادة [43] .

و كيف دار الأمر فإنّ ذلك لا يكون حتى يكون المجاز داخلا في الإثبات وهو المجّ لأنّ المتكلّم أثبت اللؤم لمهجوّه لا لمنخره و لا لفِيه . فالأوّل للتنفّس و الثاني للتلفّظ بالكلمات المثبتة للؤمه الدّالة عليه .

*الحمق

قال يهجو كافورا

– البسيط –

أُخِذتُ بمدْحِه فرأيتُ لهُوا / مقالِي للأُحَيْمِقِ يا حَليمُ

و الحمق ضدّ العقل. وهو في اللّسان قلّة العقل .

*الغدر

قال يهجو وردان

– الطويل –

فما كانَ فيه الْغدرُ إلاّ دلالةً / علَى أنّه فيه عنِ الأمِّ و الأبِ

و الغدر في اللّسان ضدّ الوفاء بالعهد . وهو صفة من الصّفات . فالخِلال و الخُلَل تتواشج و تتشابك و تتشابه لكنّها لا تتماثل تماثلا كلّيا. وكلّ خُلّة تضيف إلى الأخرى مَعْنما Sème يزيد في تبشيع صورة المهجوّ و من ثَمَّ في تسويغ ذمّه. و الغدر هنا موروث غدرت أمّه بأبيه أمس وهو يغدر بالآخرين اليوم [44]

و إذا كان الأمر في مسوّغات الهجاء على ما هو علمنا ما يلي :

- ❖ -أنّ كلّ ما يدور الهجاء حوله قيم و مبادئ ورد بعضها في المدح و بعضها الآخر في الهجاء . ذلك أنّ الذّات الشّاعرة جمعت بين الغرضين أحيانا لتُقابل بين نموذجين متناقضين. فترتفع بهذا و تنحطّ بذاك . وهي في قسم المدح تؤسّس و تهدم في قسم الهجاء . غير أنّ الهجّائين أصحاب " قوّة بنائية " [45] و لهم "فلسفة في الحياة " [46]يريدون تأديتها إلينا و قوامها الجميل لا القبيح و الجيّد لا الرّديء .

- -أن أسباب الهجاء في الأغلب أسباب أخلاقية مثل الخيانة والكذب. ونحن نعدّ هذا الهجاء شخصيا " يعتمد على مهاجمة الأفراد "[47] لكنّنا نظنّهم نموذجا إنسانيا يتجاوز الفرد إلى الجماعة المتشبّهة به الحاذية حذاءه. وما يدلّ على ذلك ضمير الغائب الجمع في قوله " إنّي نزلت بكذّابين " وذا ضمير لا مرجع له[48]. فلا يحيل على كذّاب بعينه. لكنّه ذو دلالة [49] باعتباره يُرجع إلى قسم من النّاس أو الأشخاص الكذبُ ميزتهم.
- - أنّ هذه النّصوص اِرتبطت بأحداث . إلاّ أنّ الحدث يظلّ خارج النصّ. و إنْ هو يلقي بظلاله عليه. و يجعله كلاما يتنزّل " هنا و الآن hic et nunc " [50] حاملا لآثار المتلفّظ به .
- -أنّ أسباب الهجاء تفصح عن رفض الأنا لهذا العالم كما يتجلّى بمتناقضاته. قال يهجو كافورا

– البسيط –

ماذا لقيتُ من الدّنيا و أعْجَبُه / أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

أمسيْتُ أرْوَح مُثْرِ خازنًا ويدًا / أنا الغنيُّ و أموالِي المواعيدُ

- - أنّ تعلّق الهجاء بقيم رذيلة و خُلَل قبيحة يردّنا إلى وظيفة الشّاعر الأساسية منذ الجاهلية . فهو " المعلّم " أو " المربّي " يوحّد النّاس و يجمع بينهم و لا يفرّقهم و لا يشتّتهم . و مَدار التّوحيد المُثل و الخصال الحميدة . فللهجاء " دور كبير في توجيه الحياة العربية و المحافظة على القيم " [51].

و الهاجي في ما نحن فيه يكشف الرّذائل و يشنّع بها. و يفضح صاحبها. فلا مُعقِّب لحكمه و لا رادّ لقوله. وهو يحفظ توازن المجتمع لأنّ النّاس سيَسْتُرون عيوبهم و يُخْفون مثالبهم اتّقاء لشرّه و خشية " أنْ يُطلق قولا فيشيع "[52].

فالهجاء في هذه الحالة حقّ وواجب و الهاجي معذور إذا هجا .

قال أبو تمّام في هذا الصّدد ق 380

-البسيط –

إنّي بشَتْم امْرئ أَكْدَتْ خليقتُه / و كان باللُّؤْم مَشْهورًا معذورُ [53]

❖ -نحن نعدّ أسباب الهجاء كفيلة وحدها بتبرير ما ميّز الأهجيات من عنف. وأبرز مظاهره الفحش والسّخرية. وسنقتصر على البحث فيهما لأهميتها ومنزلتهما في القصائد .

3-خصائص الهجاء : الفُحش

بدت الذات وهي تعرض إلى مخازي المهجوّ عنيفة و العنف ضدّ الرّفق . واعتنف الأمرَ أخذه بعنف

و التّعنيف التّعيير[54] . إذ أنّنا لم نلق الأنا المتلفّظ ينبّه الآخر إلى عيوبه بالتّلميح أو بالتّعريض و لا يسلك إلى ذلك مسلكا انحرافيا يطّلّب التّأويل . فكانت عبارته مباشرة صادحة لاذعة جارحة .

أما عن وسيلة التّعنيف فهي الكلمة التي ذكرها أبو تمّام و صوّر وقعها في من تتسلّط عليه . ق 367

– الكامل –

و لأُشْهِرَنَّ عليك شُنَعَ أوابد / يُحْسَبْن أسْيافًا و هنَّ قصائدُ

فيها لأعناقِ اللّئامِ جوامعُ / تَبْقى و أعناقُ الكرامِ قلائدُ

يَلْزَمْن عَرْضَ قَفاك وَسْمَ خِزايةٍ / لم يُخْزها بأبي عُيَيْنَةَ خالدُ

و مردّ العنف في ما نقدّر تألّم الذّات و توجّعها .

قال أبو الطيب

– البسيط –

ما كنتُ أحْسبُني أحيَا إلى زمنٍ / يُسيءُ بي فيه كلبٌ وهْو مَحْمودُ

و الألم و الوجع يفسّران تطرّف الذّات . و في اللّسان " طرّف حول القوم قاتل على أقصاهم و ناحيتهم و به سُمّي الرّجل مطرّفا " [55] . فذي ذات بلغت الحدّ في الهجاء و جاوزته . و ردّت الإساءة لقيمها و لمُثلها بشرّ منها فابتهجت و سُرّت و رضيت .

إذن لا مجال للقول بأنّ النصّ " فضاء لغويّ منغلق على نفسه " [56] و كلّ تجربة شعرية ينخرط فيها عالَم و لغة و ذات[57]. وهي أقطاب متفاعلة . و المقصود بالعالَم هنا ذاك الذي تدركه الذات و تُعايشه و تتمثّله و تصوغ تمثُّلها صوْغا لغويا .

و من مظاهر العنف اِخترنا الفحش لأهمّيته في الأهجيات . ولما يُثيره من قضايا أحرجت القدامى حتّى أنّ بعضهم تبرّأ من بعض القصائد كالواحدي الذي أخذ يبحث لنفسه عن مبرّر لروايتها.

3-1- الفُحش

هو في اللّسان " القبيح من القول و الفعل ...و القبيح يكون في الصورة و الفعل . قال الأزهري هو نقيض الحسن عامّ في كل شيء " [58] .و ليس الفاحش و الفحش من الهجاء في شيء في تقدير العرب . فقد رُوِي عن " أبي عمرو بن العلاء أنّه قال : خير الهجاء ما تُنشده العذراء في خِدْرها فلا يقبح بمثلها " [59]و نقل ابن رشيق عن صاحب الوساطة قوله " فأمّا القذف و الإفحاش فسِباب محض و ليس للشاعر فيه إلاّ إقامة الوزن " [60] . و الفحش الّذي نحن فيه يتجلّى في المعجم الجنسيّ . وهو عندنا عنوان السّخط و الثّورة [61]و ذا هجاء ايروطيقيّ و بورنوغرافيّ [62].ويعني اللّفظ الأوّل في الفرنسية ميلا بارزا متطرّفا نحو الجنس . و يفيد الثاني الرّسوم و الصّور و اللّوحات و الكتابات الّتي تتعلّق بمشاهد جنسية [63]. و يتبدّى هذا " التّطرّف الجنسيّ " في الأفعال و الأسماء .

3-1-1- الأفعال

استخدم الأنا في هجاء ضبّة فعل نَيَك في صيغتيْ الماضي و المضارع. فقال

– المجتث –

فلا بمَنْ ماتَ فخرٌ/ و لا بمَن نِيكَ رَغْبَهْ

و لم يَنِكْها و لكنْ / عِجانُهَا نَاك زُبّهْ

3-1-2-الأسماء

و تتعلّق هذي الأسماء بالمرأة ، أُمًّا أساسا ثمّ زوجة و بالرّجل أيضا .

- الأم: قال في هجاء ضبّة :

– المجتث –

و ما عليكَ من العا / رِ إنّ أمّك قَحْبَهْ

و القحبة أي البغي الفاسدة الفاجرة .

و قوله أيضا في القصيدة نفسها

و لم يَنِكْها و لكنْ / عِجانُها نَاك زُبّهْ

و العِجان ما بين القُبل و الدُّبر.

وواصل قائلا

و ليْس بيْن هَلُوكٍ / و حُرّةٍ غير خِطْبَهْ

و الهلوك البَغْي الفاجرة .

- الزّوجة

قال يهجو ابن كيغلغ

- الكامل-

يحْمي ابنَ كيْغلغَ الطّريقُ و عِرْسُه / ما بيْن رِجْليْها الطّريقُ الأعْظمُ

أَقِمْ المسالِحَ فوْق شُفْرِ سُكَيْنَةَ / إنّ المَنِيَّ بحَلْقَتَيْها خِضْرَمُ

و عَرْس الرّجل زوجته . و الشُّفر و الشّافران حَرْفا فَرْج المرأة .

و قال في هجاء وردان

- الطويل –

إذا كَسَب الإنسانُ مِن هَنِ عِرْسِه / فيا لؤْمَ إنسانٍ و يا لؤْمَ مَكْسَبِ

و الهَنُ هو الفَرج .

و يظهر هذا النّزوع إلى الجنس في المشاهد و الوضعيات المرتبطة بالمرأة خاصّة الأمُّ . فصوّرها عجوزا مهزولة تصكّ مَتَاع مَن يأتيها بِعِجانها أي " بالوَتَرة التي بين قُبُلها و ثَعْلَبتها "[64].

فقال في أمّ ضبّة

-المجتث –

و لم يَنِكْها و لكن / عِجانُها ناك زُبّهْ

كلُّ الفُعُولِ سِهامٌ / لمريمَ وهْي جَعْبَهْ

و الفُعول الّذين يفعلون بها .

إنّ هجاء الأمّ و تعيير المهجوّ بها يردّنا إلى منزلتها في حياة العرب . فقد ذكر الشّعراء الأمّ وافتخروا بها. و ضربوا بها المثل فقالوا " أَمْنَعُ من أمّ قرفة " [65]. و نُسِب شعراء إلى أمّهاتهم كزهير بن أبي سُلمى . فللأمّ مكانة سنيّة . و لا شكّ أنّ الإساءة إليها مذلّة لابنها مُهينة له. ذلك أنّها تنال من أصله و نسبه و في ذا " إيلام و إيجاع " [66]. و تبدّت الزّوجة كذلك في صور جنسية فاضحة . و بدا زوجها دَيُوثا يقود إلى امرأته و يجعل ذلك مكسبا له . و لفت نظرنا في التّعريض بالأمّ و الزّوجة أنّ الأنا يسمّيهما بأسماء مختلفة منها قحبة و هلوك . و يذكر حَوْض الأنوثة وهو : الهَنُ و الجِرُو الأُحَيْراح مصغّرا . و أشار إليه بجزء منه : الشُّفْر. و سمّى العمليّة الجنسية بفعل واحد أورده مسندا للمعلوم و للمجهول مثبتا و منفيا . كأنّ الذّات مبتهجة وهي تفعل بالمرأة ما تفعل . و تستعرض كفاءاتها اللّسانية تعبيرا عن ذلك . هي بهجة متطرّفة لأنها تجاوزت مجرّد الحصول على شيء ما [67] إلى تلذّذ التّعابث بالمرأة و إهانتها

- الرّجل

أشار إلى انقياده اللّيّن لمن راوده . فقال يهجو ضبّة

- المجتث -

يا أطيبَ النّاسِ نفسًا / و أَلْيَنَ النّاسِ رُكْبَهْ

فقد أمْلَسَت رُكبتاه من كثرة بُرُوكه .

و قال متحدّثا عن أخلاق كافور

– السّريع –

العبْدُ لا تَفْضُلُ أخلاقُه / عن فَرْجِهِ المُنْتِنِ أو ضِرْسِهِ

و قال فيه :

– البسيط –

لا شيءَ أقبحُ من فَحْلٍ له ذَكَرٌ/ تقودُه أَمَةٌ ليستْ لهَا رَحِمُ

فهو مخصيّ كالأَمَة. لكنّه لا رَحِم له . إذن إنّه أنقص منها .

و الّذي نخلص إليه من نزوع الأنا إلى الجنس نزوعا ما يلي :

- أنّ الأنا الشاعر يجمع بين " لذّة الرّسم " Pleasure of painting [68] و بين لذّة الذمّ . و يظهر ذلك في الأسماء المختلفة التي سمّى بها المرأة و عضوَ التّناسل .

- و حاول الأنا أن يبدع في هجاء الأمّ و الزّوجة . فشبّه المتعاورين على الأمّ بالسّهام و ماثل بين الجَعْبة و بين الأمّ . و استعار البحر للمَنِيّ ليدلّ على كثرته على شفرها . و قلب الفِعل الجنسيّ (عجانها ناك زبّه) . و كلّ هذه العمليات يحكمها مبدأ الفنطازيا La fantaisie ليتجاوز المألوف إلى الإغراب.
- تعلّق الفحش الجنسيّ بالجزء الأسفل من المرأة و كأنّه فضاءُ الشّاعر بصدد اكتشافه و التّجوال فيه و مقاربته و فتحه فتحا [69] يجعله عرضا فرجويا يحتوي على الشيء و نقيضه . فذلك الجزء مصدر الحلاوة و المرارة و اليُسر و العُسر. وهو منبع القلق و الأمان و الشّرف و العار و الحلال و الحرام . إذن هذا الحضور الفاعل للجزء السّفليّ دليل على أنّ هذا الخطاب يشير إلى المتناقضات المرجعية و يلمّح إليها. فالأنا الشّاعر يحتفل بالعالم احتفالا معاكسا بإظهار تشوّهاته و عيوبه . هو حفل يُرينا " ما هو كائن و ما ينبغي أن يكون " [70] . و في هذا الحفل جانبان أحدهما معيش يعيشه الأنا و الثاني فرجويّ . و هما مرتبطان أشدّ الارتباط بأزمة يمرّ المجتمع بها . ووظيفة الشّاعر في ذاك الحفل وظيفة الهاجي [71] يهجو الرّذائل و ينفّر القلوب منها .
- برز الأنا الهاجي موسوعيّا يسمّي المسمّى تسميات مختلفة كما رأينا . وهو يبرهن على أنّ نظام اللّغة يُسعف المتكلّم بألفاظ تمكّنه من التّعبير عن مقصده بطرق شتّى . و إذا تناهت الكلمات ركّب الشاعر بينها و تجاوز التّعبير المباشر إلى المُصوِّر . فهو كالعطّار يستخرج من الموادّ اللّغوية نُكهتها الخالصة " La saveur ultime" [72]فتنكشف لنا طريقته في القول Le modus [73] .
- إن الفحش الجنسيّ المتعلّق بالمرأة فيه من التوحّش Cannibalisme ما فيه . والّذي يدلّ على ذلك ألفاظ " السّهام " و" الجعبة " و" غرمول بغل " في قوله

– المجتث –

و كلُّ غُرْمُولِ بَغْلٍ / يَرَيْن يَحْسُدنَ قُنْبَهْ

وهذه وحشية مقصودة لتعذيب الجسد , ذلك الجسد الخارج عن النظام ، الخارق للقوانين الأخلاقية و الاجتماعية المقبل على الشهوة إقبالا يهدّم المثل النبيلة و القيم

الجميلة . وهي وحشية ترمي إلى تعرية ذاك الجسد كشفا لعيوبه كإقباله على اللّذة الحرام . ففي ما عرّاه الأنا شيء ما انحرافي Oblique[74] يتجاوز التعرّي في حدّ ذاته .

خاتمة

أمّا بعد ، فقد سعينا في هذا العمل إلى أن نتصدّى لغرض الهجاء في ديوان المتنبي . والّذي حملنا على ذلك الفحش و السّخرية .فتدبّرناهما لأنّهما من آثار الذات الهاجية .

و تبيّن لنا أنّ الأنا يستأنف في أحيان كثيرة أعرافا شعرية أبان عنها جرير و ابن الرّومي من مثل إفساد كينونة المهجوّ و أصله النوعيّ. و الاحتفال بالجنس إلى حدّ إثارة القرف والامتعاض . لكنّ الفحش و السّخرية مكّنا الأنا من مراجعة منزلة الإنسان في الكون وعلاقة المادّيّ بالرّوحيّ فيه . و برز اِختلال التّوازن بين البعدين إلى حدّ غلبة الحيوانيّ الإنسانيّ . لعلّ ذلك ما يبرّر العنف الذي تحدّثنا عنه إلى حدّ التلذّذ بالتّحريف و التّشويه و التّهويل .

إذن بدت الذات وهي تهجو واعية بذاتها و بنجاعة ملفوظها الذي تحوّل فيه القول إلى فعل يحطّ و لا يرفع و يَشِين و لا يَزين . وثبت لدينا أنّ الهاجي اِستعمل الألفاظ السّاخرة " بالكيفية الّتي يوظّفها حتّى تعبّر عن مقاصده و نواياه "[75].

إنّ الهجاء في ما نقدّر تعبير عن اِنفعالات émotions تجمع في ذاتها بين الإحساس والقصديّة.

وهي اِنفعالات تتجاوز ذاتها لتتعلّق بعمليّات تقويمية تهمّ الوضعيات والأشياء والأشخاص[76].

الهوامش:

[1] **حسين الواد " المتنبي و التجربة الجمالية عند العرب " المؤسّسة العربية للدراسات و النشر و دار سحنون للنشر و التوزيع ط 1 / 1991 – ص 32**

[2] **محمد محمد حسين : الهجاء و الهجاؤون في الجاهلية " دار النهضة العربية ببيروت " ط 3 /1970 – و " الهجاء و الهجاؤون في صدر الاسلام " دار النهضة العربية – بيروت ط 2 (د ت) .**

[3] **عباس بيومي عجلان " الهجاء الجاهلي " صوره و أساليبه الفنية " مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية (د. ت)**

[4] **عامر الحلواني " أساليب الهجاء في شعر ابن الرومي : مقاربة أسلوبية في جمالية القبح " كلية الآداب صفاقس " – ط 1 /2002 .**

[5]أحمد حيزم " ملاحظات أوّلية في فنّ الشعر عند جرير ضمن كتاب " من شعرية اللغة إلى شعرية الذات " دار صامد للنشر و التوزيع – ط 1 / 2010

[6]نفسه : ص 111 .

[7]أحمد حيزم : من الهوية الجماعية إلى الهوية الفردية ضمن كتاب " من شعرية اللغة إلى شعرية الذات " ص 219 .

[8]الديوان : شرح عبد الرحمان البرقوقي– دار الكتب العلمية – بيروت ط 1 / 2811 .

[9]ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر و آدابه " تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا – دار الكتب العلمية – بيروت ط 2001/1 – ج 2 – ص 120 .

[10]المتنبي و التجربة الجمالية عند العرب ص 76.

[11]الديوان : ج 1 – ص231 .

[12]"المتنبي و التجربة الجمالية عند العرب." ص 32 .

[13]الديوان : ج 1 – ص 231 .

[14]الديوان : ج 2 – ص 98

[15]الديوان : ج 4 – ص 194

[16]ملاحظات أوّلية في فن الشعر عند جرير. ص 96

[17] Chiss.J.L, Filiolet .J Maingueneau.D :« Linguistique Française Communication Syntaxe, Poétique » Hachette supérieur, 1992 – P : 11

[18] Orecchioni – C-K : « l'énonciation. De la subjectivité dans la langage » Armand Colin – Paris 1980- P :101 .

[19]قدامة بن جعفر: " نفح الشعر" تحقيق عيسى ميخائيل سابا – المطبعة البوليسية – بيروت 1958 ص 47

[20]نفسه : الصفحة نفسها

[21]العمدة : ج 2 – ص 81 .

[22]العمدة " ج 2 – ص 83 "

23 Orecchioni –c-K-« les actes de langage dans le discours » Armand Colin , Paris - 2005 P61

[24]نفسه : ص 68 .

[25]نفسه : ص 69

[26]اللسان : مادة : زهر

[27]عبد القادر الجرجاني : " أسرار البلاغة في علم البيان " تحقيق محمد الاسكندراني و دع – مسعود – دار الكتاب العربي ص 2 / 1998 – ص 289 .

[28]اللسان : مادة : رمح

[29]العمدة : ج 2 – ص 81

[30]اللسان : مادة صمم

[31]أسرار البلاغة : ص 290

[32]هذا الكلام من وصية أبي تمام للبحتري .انظر: شمس الدين محمد بن حسن :" مقدمة في صناعة النظم و النشر" حقّقه : محمد بن عبد الكريم – دار مكتبة الحياة – بيروت (د.ت) – ص 40 و ما بعدها –

33 Bichr Farès : « L'honneur chez les arabes avant l'Islam : Etude sociologique « « maisonneuve, Paris, 1932 P 112

34 Arazi –A : « La réalité et la fiction dans la Poésie Arabe ancienne » Maisonneuve et la rose, Paris, 1989 – P 208

[35]اللسان : مادة : غيل

36 Maingueneau- D « Eléments de linguistique pour le texte littéraire » Nathan Paris 2001 – P O 23

[37]نقد الشعر – ص 66

[38]انظر قوله في هجاء كافور - البسيط -

إنّي نزلت بكذّابين ضيفهم / عن القِرى و عن التّرحال محدودُ .

وهذا بيت قاله في كافور– فالصّفة شائعة في الناس – وهي تثبت أنّ الأنا لا يهجو أشخاصا بل قيما.

[39]نقد الشّعر: ص 49

[40]قال يهجو كافورا - البسيط –

و لمّا أن هجوت رأيت كيّا / مقالي لابن آوى بالئيم

[41]أسرار البلاغة : ص 207 .

[42]جلال الدين القزويني " التلخيص في علوم البلاغة " ضبطه و شرحه عبد الرحمان البرقوقي– دار الكتاب العربي – بيروت 1932 ط 372 .

[43]نفسه : ص 373

[44]نقل الشارح رواية أخرى للعجز عن ابن جني فقال " و أحسن من هذا ما رواه ابن جني

..... / على أنّه فيه من الأمّ بالأب –

أي أنّ غدره بي دلالة على أنّ أمّه غدرت فيه بأبيه فجاءت به لغير رشده " - الديوان : ج 1 ص 239

[45]الهجاء و الهجاؤون– ص 23 –

[46]نفسه – الصفحة نفسها –

[47]نفسه : الصفحة نفسها – وانظر قول عباس بيومي عجلان في هذا الصدد " و الهجاء الشخصي هو الشعر الذي يدور حول شخص معيّن لأنّه ارتكب إثما أو أتى ما يُغضب الشاعر.

الهجاء الجاهلي : صوره و أساليبه الفنية – ص 162 .

48 « L'énonciation de la subjectivité dans le langage » p 43

[49]و خالفت أوركيوني في هذا الصّدد بنفينيست القائل بأنّ الضّمائر" أشكال فارغة Formes vides " – فقالت ربما هي كذلك مرجعيا لا دلاليا – و نحن نذهب مذهبها – المرجع نفسه : ص 233 هامش 13 .

50Zumthor. P « Le masque et la lumière, la poétique des grands rhétoriqueurs »Ed-Du Seuil – Paris 1978 – P23 .

[51]الهجاء الجاهلي : صوره و أساليبه الفنية . ص136

[52]نفسه : ص 146 .

[53]الديوان : شرح الخطيب التبريزي – تحقيق محمد عبده عزام – دار المعارف مصر – ج 4-1987 .

[54]لسان العرب : مادة عنف .

[55]الديوان : ج 4 .

[56]نفسه : مادة طرف

57 Collot –M :« La poésie moderne et la structure d'horizon » P.U.F.1989- P 05

[58]اللسان : مادة فحش .

[59]العمدة : ج 4 – ص 118 .

[60]نفسه : ج 4 – ص 119

[61]و هما لا يعودان إلى أسباب تاريخية فقط و لا يبرّرهما الخِلقة المشوّهة أو القصر أو الفقر أو الاستخفاف و الاحتقار التي تجعل الهجاء " كالثور الذي لا يحرّكه إلاّ منظر الدّم " و لذا نحن نخالف محمد محمد حسين في هذا الصّدد و هو يتتبّع تاريخ الهجّائيين العرب و العجم ليصل إلى أنّ ذلك " يعلّل الميول الهجائية في الهجائين "

" انظر الهجاء و الهجاؤون في الجاهلية " صص 32-34 .

[62]أساليب الهجاء في شعر ابن الرومي ص 123 .

63 » Erotisme , pornographique » In : le petit Robert 1-1991.

[64]لسان العرب : مادة : عجن .

[65]"الهجاء الجاهلي : صوره و أساليبه الفنيّة " ص 59 .

[66]نفسه : ص 163

67 «La jouissance , c'est avant tout le fait d'avoir quelque chose » In (sous la direction de Royer-M-C »Le corps dans tous ses états » P.U.de Bordeaux – 1995 – P 209
68 BANN-Stephen: « A language of the body » William Hazlitt : In : « Le corps dans ses états » - P 30 .
69 Joure – M : Introduction : In : Le corps dans tous ses états " P 14 .
70 Le Masque et la lumière »p 33
[71] هي الوظيفة نفسها التي سجلها زمتور للشاعر في تلك الحفلات التي تقام في المدن الأوروبية في القرن الخامس عشر و أشار إلى أنه حفل يخلق القيم التي تجتمع حولها المدينة . نفسه : ص 35 .
72 Zumthor – P : Langue , texte, énigme « Ed – du seuil 1975 –P40
73 Georges – Elia – Safarti : «Eléments d'analyse du discours » Paris 1997- P 19
74 Chrétien – J.L : « Corps à Corps : à l'écoute de l'œuvre d'art » Ed – de Minuit 1997- p 83
[75] وشن دلال " القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة " مجلّة كلّية الآداب و العلوم الإنسانية والإجتماعية . جامعة محمّد خيضر- بسكرة – العدد 6 . جانفي 2010 . ص 32

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊